تحوُّلات المجتمع الإسرائيلي ثقافيًا وسياسيًا في الفترة بين (١٩٦٧م-٢٠٠٦م) من خلال رواية (הַמְאֻחָרִים – المُعَرْقِلون) لإيجور شيف

محمد على حراز أبو رحاب (*)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعـــــــــــــــــد،،،

يتناول هذا البحث ما طرأ من تحوُّلات ثقافية وسياسية داخل المجتمع الإسرائيلي بين (١٩٦٧م - ٢٠٠٦م) من خلال رواية (הַמְאֻחָרִים - المُعَرْقِلون) لإيجور شيف. وينقسم إلى ثلاث مباحث، أحدهم يحمل عنوان (حرب يونيو ١٩٦٧م وتضخم الذات الإسرائيلية)، والثانى يحمل عنوان (حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م وتراجع الذات الإسرائيلية)، أما الثالث فبعنوان (نقد المجتمع الإسرائيلى). ومن خلال هذا البحث يعرض الباحث لأهم الأحداث المفصلية في تاريخ الكيان الصهيوني، والتي أحدثت بعض التغيرات والتحوُّلات الفكرية والثقافية والسياسية التي كانت تجلياتها واضحة سواء في بنية المجتمع أو الفرد. وكذلك أهم الإشارات النقدية التى ارتآها الأديب تحيط بالمجتمع الإسرائيلى؛ مما حدا به لوضعه على مائدة النقد.

وما يعطى أهمية كبرى لهذا الجزء من البحث هو أن هذه الفترة الواقعة بين حربى يونيو ١٩٦٧م ولبنان الثانية ٢٠٠٦م بشكل خاص تمثل الإطار الزمنى الذى تدور فيه أحداث الرواية موضوع الدراسة.

ففى أحداث حرب يونيو١٩٦٧م أصيب زوج بطلة الرواية (ليئورا كيرم) إصابة بالغة أدت إلى شل حركته وإضعاف قوته حتى وفاته فى عام ١٩٩٨. وعقب خروج إسرائيل من الجنوب اللبنانى تجر وراءها أذيال الهزيمة والخزى، حاولت هذه البطلة اغتيال رئيس أركان الجيش الإسرائيلى؛ لكونه يتربع على هرم المؤسسة العسكرية والتى أودت بإسرائيل إلى مزيد من القتلى والجرحى

(*) معيد بقسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.
هذا البحث جزء من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث بعنوان: نقد الصهيونية فى رواية (המאחרים - المُعَرْقِلون) لإيجور شيف دراسة نقدية مع ترجمة الرواية إلى اللغة العربية، إشراف أ.د/ عبد الخالق عبد الله محمد جُبَّة - كلية الآداب – جامعة المنوفية أ.م.د/ سلمى عبد المنعم محمد - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

فضلًا عن الثكالى والأيتام. هذان الحدثان كانا يمثلان نقطة تحول فارقة فى حياة بطلة الرواية فضلًا عن المجتمع بأسره.

ونظرًا لاختلاف وتنوُّع مشاعر الفرد والمجتمع عقب هذين الحربين، فسنحاول جاهدين معرفة مدى تأثيرهما ثقافيًا وسياسيًا على حياة الفرد والمجتمع فى إسرائيل. وكيف شعر الإسرائيليون بنوع من النشوى والسرور الذى وصل إلى درجة (جنون العظمة) عقب خروجهم منتصرين فى حرب يونيو ١٩٦٧م، ثم ما لبثت أن تحطمت تلك المشاعر إثر هزيمة إسرائيل أمام حزب الله فى الجنوب اللبنانى عام ٢٠٠٦م. وبعد ذلك نتطرق إلى أبرز الملامح النقدية التى ارتآها الأديب تعصف بالمجتمع الإسرائيلى بين صفحات هذه الرواية.

أولًا – حرب يونيو ١٩٦٧م وتضخُّم الذات الإسرائيلية:

■ **نبذة مختصرة:**

تعد حرب يونيو ١٩٦٧م الحرب الثالثة – بعد حربى ١٩٤٨م و ١٩٥٦م- ضمن قائمة الحروب التى خاضتها إسرائيل ضد مجموعة من الدول العربية؛ استكمالًا لمسيرة الغزو الاستعمارى الممنهج منذ سنوات طويلة. فلم تكن هذه الحرب حربًا دفاعية من جانب اليهود- مثلما كانوا يروِّجون- إنما كانت حربًا عدوانية وهجومية مدبَّرة، تحالفت فيها القوى الاستعمارية من أجل إزهاق الحق العربى فى فلسطين وتضييعه بعد تشريد آلاف الأسر ونهب مئات الديار. ففى ثلاث ساعات ونصف وجدت إسرائيل نفسها تسيطر على مساحات كبيرة من الأراضي العربية المتمثلة فى (شبه جزيرة سيناء بمصر، وقطاع غزة والضفة الغربية الواقعة غرب نهرالأردن بفلسطين وهضبة الجولان بسوريا).

وفيما يتعلق بما أحدثته نتائج هذه الحرب فى ذات الفرد الإسرائيلي فضلًا عن المجتمع بأسره. فقد أصيب الإسرائيليون بعد الحرب بنوبة من الغرور والذهول الشديد، وعدم تصديق ما تراه أعينهم من نصر محقق على أرض الواقع.

وأحد الشواهد الأخرى الدالة على تلك الحالة من الغرور، الذى بلغ أعلى ذروته فى إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧م أنه "عقب معركة ٥ يونيو٦٧ وتحديدًا فى ٢١ أكتوبر١٩٦٧م تجرأت المدمرات الإسرائيلية على المرور بجوار الشواطئ المصرية فى البحر الأبيض المتوسط؛ حيث اقتربت المدمرة "إيلات **אילת**"،

أكبر القطع البحرية الإسرائيلية من الشواطئ المصرية خارج المياه الإقليمية ضاربة بذلك عرض الحائط بالقوات البحرية المصرية المتواجدة هناك"[١].

فإيمان إسرائيل وثقتها بأن جيشها هو ذلك الجيش الذى لايهزم قد تحول عندها إلى عقيدة راسخة لا تقبل الشك بعد احتلالها سيناء، حتى وصلت الثقة والغرور بالجنرال (إسحق رابين يتسحاق رابين[٢]) إلى قوله بعد انتصار القوات الإسرائيلية فى٦٧: "بواسطة قواتنا الجوية نستطيع أن نغزو أى مكان فى العالم حتى لو كان القطب الشمالى"[٣].

■ **<u>نظرة الأدب العبرى لحرب يونيو ١٩٦٧م:</u>**

لقد أخذ الإسرائيليون يحطّون من قدر الشخصية العربية ويصورنها فى أدبهم – الذى لم يكن بمنأى عن ذلك الأمر– على أنها شخصية ضعيفة لا تقوى على الدفاع عن نفسها، وأن الجندى الإسرائيلى هو محارب شجاع مقدام لا يهاب الموت ولديه القدرة على مواجهة عدوه والسيطرة عليه.

وكما ذكرنا آنفًا، فإن الأدب العبرى لم يكن بمنأى عن تصوير تلك الحالة التى بدأت تدب فى نفس الإسرائيلى من شعور بالعظمة وإحساس بالغرور، ومن بين تلك النماذج الأدبية التى تطرقت إلى ذلك الأمر رواية " הַמְאֻחָרִים– הַמְעֹרְפְלִים" موضوع الدراسة، التى يقول فيها إيجور شيف واصفًا ذلك الشعور:

ואז, בששת הימים, סיפרה, חטפה בוקס גדול בפרצוף. כי מצד אחד, הבן שלה נפצע קשה ומצד שני, כל האווירה השחצנית שתפסה את כולם עוררה בה גועל. כולם חלו בשיגעון גדלות

---

(١) - أحمد سمير عبد الحميد: حرب أكتوبر والمعركة القادمة. مؤسسة يسطِّرون لطباعة وتوزيع الكتب. القاهرة. ٢٠١٥. ص٢١.

(٢) - إسحق رابين (יצחק רבין): (١٩٢٢م - ١٩٩٥م). سياسى إسرائيلى، نشأ في تل أبيب، ودرس في مدرسة قدُّوري الزراعية المشهورة؛ ليصبح مهندسًا للري. بعد نهاية الحرب العالمية الأولى انضم رابين إلى الكتائب الصهيونية البلماح (פלמ"ח) فور تأسيسها عام ١٩٤١م. وخلال الحرب العالمية الثانية، شارك في العمليات الموجَّهة ضد القوات الفرنسية. وفيما يتعلق بخدمته فى الجيش الإسرائيلي؛ فقد تم تعيينه رئيسًا لهيئة الأركان عام ١٩٦٤م. وبعد تقاعده في عام ١٩٦٨م، عمل رابين لمدة خمس سنوات سفيرًا لإسرائيل في الولايات المتحدة. تم اغتياله على يد قاتل ذى آراء يمينية متطرفة فور مشاركته في مظاهرة حاشدة في تل أبيب لتعزيز الدعم الشعبي لعملية أوسلو للسلام، نُقل رابين إلى المستشفى، لكنه توفي على طاولة العمليات... للمزيد انظر: (בן- צור צבי: יצחק רבין ז"ל 1995 - 1922. דביר. ירושלים .2009. עמ' 2 - 9).

(٣) - בר גפן, רונן, פלצר, גיל: מלחמת יום כיפור: זמן אמת. ידיעות אחרונות. תל- אביב. 2003. עמ' 77.

אמרה, בעלה, הילדים, הקיבוץ, התנועה, המדינה כולה. ודווקא למיקי קרה דבר הפוך. הוא נהיה מופנם הסתגר כמו הרמיט במערה. הלך לאיבוד. ואז היא הבינה משהו חשוב, שבהחלט לא עשה אותה מאושרת. היא הבינה כמה כולם טיפשים כמה כולם כל כך, כל כך טיפשים. ופתאום במקום שתרגיש גאווה בבן שלה, כפי שכולם ציפו, הרגישה רק אשמה.(١).

ثم حكت أنه فى حرب يونيو تلقّت لكمة كبيرة فى وجهها. فمن جانب، أصيب ابنها إصابة بالغة ومن جانب آخر، فإن الجو المشحون بالغطرسة الذى تملك الكثيرين قد أثار لديها نوعًا من الاشمئزاز حيث قالت إن جميعهم قد أصيبوا بداء العظمة، زوجها، والأولاد، والكيبوتس، والحركة والدولة بأكملها. وأما عن ميكى تحديدًا فقد حدث له شئ معاكس. فقد أصبح شخصًا انطوائيًا متقوقعًا كراهبٍ داخل مغارة. وقد أوشك على الضياع. وعندئذ أدركتْ أمرًا مهمًّا، لم يجعلها تشعر بالسعادة بكل تأكيد. أدركت كم كانوا جميعًا حمقى، حمقى، حمق للغاية. وفجأة، بدلًا من شعورها بالفخر ناحية ابنها مثلما توقّع ذلك كثيرون، شعرت فقط بالذنب.

فى الفقرة سالفة الذكر، يصف الأديب ما أحسّت به إحدى أبطال روايت وهى حقًا كيرم من اشمئزاز من كثرة ما أدركت من فَرْط الإحساس بالعظمة والشعور بالغطرسة، ليس فقط بين الوسط المحيط بها مثل، زوجها آجون كيرم وأبنائها، بل جماعة الكيبوتس جميعها، وحركة "العامل الشاب- הפועל הצעיר" التى تنتمى إليها وكذلك إسرائيل بأكملها. وذلك فور انتهاء الحرب واستيلاء إسرائيل على أجزاء من الدول العربية. ولكن سرعان ما تحول هذا الإحساس بالاشمئزاز إلى نوع من الشعور بالذنب حيال ابنها المصاب ميخائيل كيرم.

لقد انتاب الإسرائيليين بعد حرب يونيو ١٩٦٧م شعور يتصف بالعجرفة والغرور(وإن كان هذا الشعور - هو الآخر- كان محاطًا دائمًا بهالة من القلق والخوف مما ينتظرهم من مصير مجهول على يد العرب)؛ فقد نظروا إلى جيشهم على أنه ذلك الجيش الذى لا يقهر، وبأن قوتهم العسكرية – المعتمدة بشكل كبير على دعم الولايات المتحدة- لن تهزم أبدًا.

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עם עובד. תל- אביב. 2013. עמ' 272 – 273.

■ **اعتبار إسرائيل إمبراطورية إسرائيلية بعد حرب يونيو ١٩٦٧م:**

ونتيجة لما احتلته إسرائيل من أراضٍ عربية كثيرة فى هذه الحرب وصل الأمر إلى اعتبار إسرائيل إمبراطورية إسرائيلية كبيرة، حيث يقول الراوى فى الرواية:

כותרות העיתונים ודיווחי האורחים על הנעשה ברחבי האימפריה- שארם א-שיח', עזה, יריחו ירושלים, ג'נין, הגולן- רק הצרו את עולמה עוד יותר[١].

فعناوين الصحف وأحاديث الضيوف حول ما يحدث فى أنحاء الإمبراطورية – فى شرم الشيخ وغزة، وأريحا والقدس، وجنين، والجولان قد فرضت عليها حصارًا شديدًا.

وهنا يصف الأديب شعور بطلة الرواية ليئورا كيرم، التى شعرت بضيق شديد لما تناولته الصحف الإسرائيلية فى عناوينها، ولما أخذ الناس يردّدونه من سيطرة إسرائيل على تلك الأراضى العربية. فقد كانت تتمنى أن يكون زوجها ميكى كيرم مستفيقًا ليرى بعينه ذلك النصر الذى كان سببًا فيه، والذى جعل من إسرائيل إمبراطورية يهودية كبيرة مترامية الأطراف.

وحول هذة النقطة المتعلقة بنظرة بعض الإسرائيليين إلى حالهم وحال دولتهم بعد حرب يونيو ١٩٦٧م يقول الأديب الإسرائيلى أهارون أمير: "إن حرب يونيو ١٩٦٧م هى بداية لفترة جديدة بمفهوم أن الحرب لم تنته بعد، وبالذات بعد مرور هذه الحرب التى شهدت العمليات الضخمة والنصر. وبهذا المفهوم فإنها خلقت أبعادًا جديدة لدولة إسرائيل ليس فقط بالمفهوم الإقليمى والإستراتيجى بل خلقت كذلك أبعادًا فى الرؤية الذاتية وفى الرؤية العالمية عندنا. إن التخطى الذى يمثله انتصار ١٩٦٧م هو أولًا وقبل كل شئ تخطى من حالة الحصار النفسى، ومن حالة السجن والانغلاق، إلى حالة الارتكاز والثقة بالنفس وفرض المزيد من السيطرة على الأراضى العربية"[٢].

واستكمالًا لمسلسل الغرور والإحساس بالعظمة، وتعبيرًا عن مدى استهانة الإسرائيليين بالقدرة العسكرية العربية، ومدى نظرتهم إلى تلك الأراضى

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 10.

(٢) - نقلًا عن: رشاد عبد الله الشامي: عجز النصر (الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م). دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة. ١٩٩٠. ص ٤٩

المحتلة على أنها أصبحت ضمن حوزتهم إلى الأبد، وبأنه لن يؤول للعرب نصيب فيها مرة أخرى. يقول إيجور شيف على لسان رافى كيرم رفي كرم، وهو أحد الشخصيات الإسرائيلية ذات النزعة الصهيونية العنصرية فى الرواية:

"את מדברת שטויות, חווה," אמר רפי."לא מחזירים כלום. זה הכל שלנו עכשיו. אנחנו נלחמנו בשביל זה. איבדנו חברים. מיקי נפצע קשה בשביל זה. בשביל שלא יהיו יותר מלחמות. בשביל שזאת תהיה ארץ אחת".

"נכון מאוד," הסכים אגון.

"נכון מאוד!؟" הזדעקה חווה כרם."נכון מאוד!؟ תראו, תראו, איך כולכם נעשיתם לי פתאום נפולאונים!"

"אל תקשיב לה מיקי," אמר רפי, "לא נחזיר שום דבר. אף פעם. אל תדאג. זאת ארץ אחת עכשיו, שלמה ומאוחדת."

קולה של חווה התרומם והפך צווחני. "אוי, כמה שאתה טיפש, רפי. מה אתה חושב שנוכל לשלוט על מיליון ערבי؟"

"שיסתלקו מכאן," אמר רפי. "יש להם לאן ללכת, הם כבר ילכו לבד."[1].

قال رافى: "إنكِ تقولين عبثًا يا حقًا. لن نعيد شيئًا مطلقًا. لقد أصبح كل شئ فى أيدينا الآن لقد حاربنا من أجل ذلك. فقدنا الأصدقاء. وأصيب ميكى تلك الإصابة البالغة من أجل ذلك. من أجل ألا تكون هناك حروب أخرى. من أجل أن تكون هذه أرض واحدة".

وافقه آجون قائلًا: "صحيح جدًا".

فصاحت حقًا كيرم: "صحيح جدًا؟! صحيح جدًا؟! انظروا، انظروا كيف بديتم لى فجأة وكأنكم نابليونات!"

قال رافى: "لا تُصغْ إليها يا ميكى، لن نعيد شيئًا. أبدًا. لا تقلق. فهذه الآن أرض واحدة كاملة وموحدة".

على صوت حقًا وأصبح حادًا للغاية ثم قالت :"أوّاه، يا لك من أحمق يارافي. هل تظن أنه بإمكاننا السيطرة علي مليون عربي؟".

قال رافي: "ليذهبوا من هنا، فلديهم ما يذهبون إليه، سيذهبون".

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 40-41.

لقد ظن فريق آخر من الإسرائيليين، يمثلهم فى هذه الرواية رافى كيرم، الأخ الأصغر لميكى كيرم، أن حرب يونيو٦٧ هى آخر الحروب بينهم وبين العرب- شأنه شأن الكثير من مجتمع ٦٧ الذى أصيب بنوبة من الغرور. ولم يكن هذا الظن نابعًا فقط من فقدانهم الثقة فى قدرة الشخصية العربية على الأخذ بالثأر واسترداد الأرض، بل كان نابعًا أكثر من غرورهم الشديد وغطرستهم الزائدة التى صوَّرت لهم أن العرب سيركنون إلى تلك الهزيمة وسيرضون بالتسليم. ولقد كان لسان حالهم يقول: أَبعدَ كل هذا النصر، وبعدما فقدنا الكثير والكثير من القتلى وتلقينا الكثير والكثير من الضربات نترك لهم هذه الأرض، التى أصبحت أرضًا واحدةً ذات سيادة إسرائيلية؟!.

ومن أكثر الأدلة التى تؤكد على هذا الشعور بالعظمة والغرور قول "موشيه ديّان משה דיין"[١] عقب انتهاء هذه الحرب متهكمًا: "إنني أجلس بجوار الهاتف، منتظرًا مكالمات القادة العرب لتحديد موعد لهم للحضور إلي إسرائيل لإعلان استسلامهم وقبول الشروط الإسرائيلية للتسليم"[٢]. وفي سؤال وُجّه له وهو واقف علي الضفة الشرقية لقناة السويس وأمامه الضفة الغربية، عما سيفعل لو كان مكان المصريين الآن، وهل سيقرر الهجوم أم لا كان رده :"إننى لا أنصح المصريين بذلك؛ لأن دمارهم سيكون عنيفًا"[٣].

■ **<u>الجانب السلبى لحرب يونيو ١٩٦٧م:</u>**

ومما يتضح من بين ثنايا العبارة السابقة أن هناك شريحة من أبناء إسرائيل يحسبون حساب القوة العددية والتى ستنفجر ويصبح لها تأثير رادع ذات يوم فى وجه إسرائيل. كما أن هذه الشريحة التى تمثلها هنا حقًا كيرم تؤمن تمام اليقين بأنهم حتى وإن صارت لهم الغلبة، فلن يستطيعوا السيطرة على

(١) - موشيه ديان (משה דיין): (١٩١٥م - ١٩٨١م). عسكري وسياسي إسرائيلي، ولد بمستوطنة " دجانيا" ونشأ وترعرع في مستوطنة "نهلال". شغل منصب رئيس أركان الجيش الرابع بين الأعوام ١٩٥٣- ١٩٥٨، ثم منصب وزير الزراعة بين عامى ١٩٥٩م - ١٩٦٤م، ثم وزير الدفاع بين الأعوام ١٩٦٧م - ١٩٧٤م، وأخيرًا منصب وزير الخارجية بين الأعوام ١٩٧٧م - ١٩٨٠م. (ויץ, יחיעם: יחידה 10- מחלוקות פוליטיות ואידאולוגיות: משפטי פראג והוויכוח על הסכם השילומים. האוניברסיטה הפתוחה. ירושלים. 2001. עמ' 52).

(٢) - نقلًا عن: أمين هويدي: حرب ١٩٦٧م أسرار وخبايا. المكتب المصرى الحديث. القاهرة. ٢٠٠٦. ص ١٣ - ١٧.

(٣) - المرجع نفسه. ص١٩.

مليون عربى. وهذا خير دليل على أن انتصار إسرائيل فى٦٧ كان محاط بهالة من الخوف والذعر.

فرغم ذلك الانتصار الذى حققته إسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧م إلا أنه كان هناك جانبًا سلبيًا لهذا النصر، يتمثل في تلك الدائرة من الصراع النفسى الدائر داخل نفس الفرد الإسرائيلى. وتعليقًا على هذا الأمر يقول الأديب الإسرائيلى حانوخ برطوف: "وبالرغم من إننا انتصرنا فى الحرب، فإننا نحن المُحْتَلون والمُحَاصَرون لأن لدينا تخبطات تكفى للموت ... ويوجد هنا شعب صغير، هو بالكاد شعب، فى منطقة هى بالكاد أرض، مع كوابيس بسبب حدود لا يعرف ماذا يفعل بها، ويريد السلام ولا يستطيع الحصول عليه"(١). إذًا فانتصارهم فى هذه الحرب لم يغير من الموقف الأساسى شيئًا بل زاد من تخبطاتهم ومعاناتهم.

إن هذا الانتصار لم يبدد كل تساؤلات القلق والمخاوف، لأنه انتصار لم يفتح أبواب السلام الذى هو غاية كل الحروب. ورغم أن أيام ما بعد الحرب كانت مليئة بالنشوة والسرور، وكان قادتهم فى انتظار مكالمة هاتفية من القادة العرب لإعلان خضوعهم لإرادة إسرائيل، إلا أن عيونهم كانت هناك تترقب فى أية لحظة ردة فعل العرب(٢). وهو ما جعلهم يعيشون فى حالة من الرعب والهلع وقلق من المستقبل والأيام القادمة بعد هذه الحرب.

ثانيًا – حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م وتراجع الذات الإسرائيلية:

■ نبذة مختصرة:

تعد حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م حربًا غير تقليدية بكل المقاييس، وذلك بشهادة المعلِّقين الإسرائيليين أنفسهم؛ حيث إن الإحداثيات التى دفعت إلى قيام هذه الحرب كانت جديدة على إسرائيل؛ فعلى سبيل المثال لأول مرة تخوض إسرائيل حربًا ضد خصم لا يعد دولة سيادية بل "تنظيم عصابات شبه عسكري"

(١) - نقلًا عن: رشاد عبد الله الشامي: عجز النصر (الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م). مرجع سابق. ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) - المرجع نفسه. ص ٧١.

على حد قولهم . ولأول مرة تشعر الجماهير الإسرائيلية بعدالة هذه الحرب، حيث يُعِد الإسرائيليون هذه الحرب من أعدل الحروب التى خاضتها دولتهم(١).

وقد أسفرت هذه الحرب التى استمرت قرابة ثلاثة وثلاثين يومًا من قتال متبادل بين إسرائيل وجنود حزب الله، عن سقوط ١١٩ جنديًّا إسرائيليًا، كما قتل أربعون مدنيًّا إسرائيليًّا جرّاء صواريخ حزب الله التى استهدفت المدنيين، فيما أصيب كثيرون من بينهم أرباب عائلات تغيرت حياتها وسوف تعيش فى معاناة دائمة بسبب الإصابات التى وقعت لأفرادها. أضف إلى ذلك أسر الجنديين الإسرائيليين (إيهود غولدفاسير אהוד גולדוואסר) و(إلداد ريجف אלדד רגב) فى بداية الحرب(٢).

فمع بداية إطلاق الصافرة الأولى لهذه الحرب "هبطت الآلاف من مدافع الكاتيوشا التابعة لحزب الله على المناطق الواقعة شمال إسرائيل فى: (كريات شمونة קריית שמונה(٣))، و(حيفا חיפה(٤))و(كرميئيل כרמיאל(٥))، و(عكا

(١) - وحدة الدراسات الإسرائيلية: رؤى إسرائيلية إستراتيجية حول حرب لبنان الثانية تموز/ يوليو ٢٠٠٦. مركز دراسات الشرق الأوسط. عمان. ٢٠٠٦. ص ١٢.

(٢) - لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي: دروس مستخلصة من حرب لبنان ٢٠٠٦م: تقرير لجنة الخارجية والأمن فى الكنيست الإسرائيلى. ترجمة: عدنان أبو عامر. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت. ٢٠٠٨. ص ٤٦.

(٣) - كريات شمونة (קריית שמונה): هى بلدة فى الجليل الأعلى، بدأت كمعسكر انتقال يسمى "معابارا מעברה" مبنى على أنقاض بلدة أخرى بالقرب من مستنقعات وادى الحولة. وقد بنيت فى كريات شمونة مدارس، ومركز اجتماعى، ومجمع حمامات سباحة. (רתוק, לילי: הקול האחר: סיפורת נשים עברית. הספריה החדשה- ספרי סימן קריאה. הקיבוץ המאוחד. תל- אביב. 1994. עמ' 290).

(٤) - حيفا (חיפה): من أكبر وأهم مدن فلسطين التاريخية. وهى كلمة عربية الأصل من "حفَّ" أى الشاطئ، ويقال من "الحَيْفَة" أى الجهة أو الناحية أو المحمية لكون جبل الكرمل يقع من فوقها. تقع اليوم في لواء حيفا الإسرائيلي على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتبعد عن القدس حوالي ١٥٨كم إلى الشمال الغربي. تمتاز بتجارتها الكبيرة وشهرتها الواسعة كأحد أهم الأماكن التجارية والخلابة فى إسرائيل.. نقلًا عن: (جونى منصور: حيفا- الكلمة التي صارت مدينة. ط٢. المكتبة الوطنية الأردنية. عمان. ٢٠١٦).

(٥) - كرميئيل (כרמיאל): مدينة إسرائيلية، تقع في الجليل ضمن اللواء الشمالي. تأسست عام ١٩٦٤م على أراضي صادرتها إسرائيل من قرى عربية مجاورة، وكانت تسمى (الرمية) قبل إقامة إسرائيل. وقد اشتق اسمها من كرم الزيت الكثير المتواجد فى غور بيت كيرم. تعد مركزًا اقتصاديًا كبيرًا، حيث تزود ساكنيها بالعديد من الخدمات التعليمية والطبية والثقافية. (גבאי, מושון, גל, יצחקי: הגליל התחתון וחופו ובקעת כנרת/ מדריך ישראל החדש: אנציקלופדיה, מסלולי טיול. כרך 4. ידיעות אחרונות. ירושלים. 2001. עמ' 141).

عكا[١]) و(صفد[٢] صفت)، و(الناصرة[٣] نتسرت)، و(نهاريا[٤] نهريا)؛ فتعرض الناس ولا سيما أطفال المدارس إلى العديد من الفظائع التى شملت تهديدات بالهجوم، والجلوس في ملاجئ القنابل والإخلاء من المنازل وفقدان الأرواح ... إلخ[٥]". فقد وجد الجيش الإسرائيلى نفسه أمام حرب جديدة من نوعها وغير مفهومة مما حدا به إلى إعادة النظر في تعزيز قواته ونشرها إلى جانب تحسين الممارسات الأساسية لذلك الجيش[٦].

(١) - عكا (עכו): مدينة فلسطينية قديمة بدأت كميناء كنعاني، وعرفت بصناعة الزجاج والأصبغة الأرجوانية الملوكية، احتلها وحكمها مجموعة كبيرة من الغزاة، واشتهرت بصدها نابليون بونابرت عن أسوارها إبان الحملة الفرنسية. تقع اليوم في لواء الشمال الإسرائيلي على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. تبعد عن القدس حوالي ١٨١ كم إلى الشمال الغربي. وقد كانت بوابة للحجاج اليهود فى العصور الوسطى. وتُعتبر عكّا ذات موقع اقتصادي وتجاري بفضل مينائها الذي يُعَدّ من أهم وأقدم الموانئ لصيد الأسماك. كما تُعتبر ذات موقع أثريّ مهم. فهي تحتوي على العديد من الآثار والمعالم والأماكن الأثرية القديمة من غالبية العصور التّاريخية.

- عكا. عالم المعرفة:

On 18-8-2020 - 11:50 am.

- at: https://www.marefa.org/%D8%B9%D9%83%D8%A7

(٢) - صفد (צפת): تقع المدينة في منطقة الجليل الأعلى بفلسطين، كما تُعتبر واحدة من أكثر مدن البلاد إرتفاعاً عن سطح البحر . وقد كانت في الماضي محطة من محطات البريد بين الشام ومصر. (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر. دار الكتب العلمية. القاهرة. ٢٠٠٩. ص ٣٢)

(٣) - الناصرة (נצרת): تقع مدينة الناصرة في وسط منطقة الجليل بفلسطين. (حسني أدهم جرار: نكبة فلسطين عام ١٩٤٧م – ١٩٤٨م: مؤامرات وتضحيات. دار المأمون للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠٠٨. ص٤٠٤).

(٤) - نهاريا (נהריה): مدينة تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمالي غربي إسرائيل، بين مدينة عكا والحدود اللبنانية. (גבאי, מושון: הגליל העליון וחופו/ מדריך ישראל החדש: אנציקלופדיה, מסלולי טיול. כרך 3. ידיעות אחרונות. ישראל. 2001. עמ' 192).

(٥) - דני ברום, רות פת - הורנציק' , נעמי באום: השפעת מלחמת לבנון השנייה השנייה על תלמידים: ממצאים מתהליך האיתור והניטור העירוני בנהרייה. המרכז הישראלי לטיפול בפסיכוטראומה. תל - אביב. 2007. עמ' 3.

(٦) - אודי דקל, גבי סיבוני, עומר עינב: העשור השקט- מלחמת לבנון השנייה ותוצאותיה 2016– 2006. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל- אביב. 2016. עמ' 9.

■ **الأجواء العامة لحرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م:**

وقد وصف إيجور شيف الأجواء العامة لهذه الحرب وما خلّفته من خراب ودمار بقوله:

וכמובן, ברגע שפגשה סוף - סוף את המלחמה החדשה (כמעט באקראי, ללא הפתעה מיוחדת, כפי שפוגשים אתר בנייה חדש ברחוב מוכר) פתחה את עיניה לתצלומים וליומני החדשות: קירות ממוטטים, פינוי של גופות ילדים חורש גלילי עולה באש, פרשני אולפן נפוחי צוואר מדברים על פעולה קרקעית רחבת היקף, תצלומי לילה ירקרקים שבהם עיני החיילים הן נגטיב זוהר של מבוכה ופחד ילדים כותבים בטוש על פגזי טילים "מתנה מילדי ישראל לחזבאללה", עשן מיתמר מעל קו אופק עירוני, אצבע בודקת חור שנפער בקיר ...[1].

وكما هو معروف ففى اللحظة التى واجهت فيها أخيرًا تلك الحرب الجديدة (بشكل عشوائى تقريبًا دونما أية مفاجأة من نوع خاص مثلما نواجه موقع بناء جديد فى طريق معروف)، فتحت عينيها على صور ونشرات الأخبار؛ فإذا بجدران منهارة، إجلاء لجثث الأطفال، غابة دائرية تلتهمها النيران المعلِّقون ذوو الأوداج المنتفخة يتحدثون فى الاستوديو عن عملية برية واسعة النطاق، صور ليلية مائلة إلى الخضرة تبدو فيها عيون الجنود عبارة عن توهج سلبى من الارتباك والخوف أطفال يكتبون بالتوش[2] على قذائف الصواريخ "هدية من أطفال إسرائيل إلى حزب الله"، دخان متصاعد من أعلى خط الأفق العمرانى، وإصبع يتفقد حفرة حدثت داخل حائط ...

فلا غرو إذًا أن تخلِّف هذه الحرب لدى الفرد والمجتمع الإسرائيلى آثارًا سلبية وخيمة، فضلًا عما كشفته من وهن القوة العسكرية الإسرائيلية التى تهاوت أمام حزب الله فى الجنوب اللبنانى فبعد انقضاء فترة الحرب راح الإسرائيليون يعبرون عن استفاقتهم مما اكتنف عقولهم من غرور ووهم وأخذوا يندبون حظهم فى ذهول شديد من قدرة حزب الله على إيقاعهم فى فخ

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 33.
(٢) - توش (טוש): قلم فُلوماستر.

الهزيمة من ناحية ومن مدى تهاون المسئولين فى إسرائيل واستخفافهم فى إدارة الحركة السياسية والعسكرية بهذه القدرة من ناحية أخرى(١).

وفى موضع آخر يشير الأديب إلى ما نتج عن حرب لبنان الثانية من خسائر مادية ومعنوية أخرى فيقول:

רק שלשום גילתה ליאורה שצמחה ופרחה לה כאן מלחמונת חדשה וכבר התחילו הסיכומים. כך וכך עשרות חיילים מתים, כך וכך פצועים, כך וכך אזרחים ישראלים, כך וכך מאות לבנונים, כך וכך אלפי פליטים, כך וכך בתים הרוסים, כך וכך אלפי חביות דלק נשפכו לים התיכון, כך וכך אלפי טילים, כך וכך טונות של פצצות, כך וכך מיליארדי דולרים, כך וכך עשרות שנים יעברו עד שיצמח שוב החורש הגלילי השרוף(٢).

أول أمس فقط اكتشفت ليئورا بأن حربًا صغيرة تدور حولها، وبدأت نتائجها: عشرات من الجنود القتلى، ومثلهم مصابون، ومواطنون إسرائيليون، ومئات اللبنانيين، وآلاف اللاجئين ومنازل مدمرة، وآلاف من براميل النفط سكبت فى البحر المتوسط، وآلاف الصواريخ وأطنان من القنابل ومليارات من الدولارات، وستمر عشرات السنين حتى تنمو مرة أخرى هذه الغابات المحترقة فى الجليل.

لقد فشلت إسرائيل بقيادتيها العسكرية والسياسية فى تحقيق أهدافها من الحرب، وهذا الفشل أدى بدوره إلى ارتفاع منسوب الإحباط وخفض منسوب الثقة بالنفس وبالجيش، وسادت إسرائيل حالة من التخبط والقلق والخوف من المستقبل(٣).

وبعد انتهاء هذه الحرب، وتحديدًا فى ١٧ سبتمبر ٢٠٠٦م أُنشئت لجنة فينوجراد برئاسة القاضى (إلياهو فينوجراد)؛ للتحقيق فى إخفاقات حرب لبنان الثانية. وقد حمّلت اللجنة رئيس أركان الجيش الإسرائيلى (دان حالوتس) مسئولية الفشل؛ حيث ركز على سلاح الجو فقط دونما اهتمام بالأسلحة الأخرى. كما أشارت إلى حدوث تقصير كبير من جانب إسرائيل وعدم اكتراثها بقوة حزب

---

(١) - لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي. دروس مستخلصة من حرب لبنان ٢٠٠٦م: تقرير لجنة الخارجية والأمن فى الكنيست الإسرائيلى. مرجع سابق. ص ١١.

(٢) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 35.

(٣) - جمال زحالقة. الحالة الإسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية. مجلة الدراسات الفلسطينية. المجلد ١٧ - العدد ٦٨ (خريف ٢٠٠٦). ص ١.

الله فى الجنوب اللبنانى، حيث ورد مصطلح (إخفاق) ١٥٦ مرة فى تقرير هذه اللجنة، مما يدل على الشعور الإسرائيلى بالهزيمة(١).

■ **تراجع الذات الإسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م:**

إن إسرائيل اليوم - خصوصًا بعد الحرب - لا ترى سوى نفقًا مظلمًا فى نهاية طريقها. وهذا هو الشعور العام الذى يسود غالبية الأوساط الشعبية الإسرائيلية، ومصدر هذا الشعور هو فشل السياسات الإسرائيلية فى العقدين الأخيرين، والتى جاءت الحرب الأخيرة لتؤكد عمقها وتكشف عن أبعادها المختلفة(٢).

وخلال ما دار من حديث بين المحاربين الإسرائيليين إثر عودتهم من حرب يونيو ١٩٦٧م، يمكننا أن نعرف مدى إحساسهم بالتواجد فى حلقة مفرغة من الحروب التى لا تنتهى مع العرب. حيث يقول أحد هؤلاء المحاربين متعجبًا: "إلى متى سيحارب هذا الإسرائيليون دون شك؟ إننى على أية حال خضت غمار أربعة حروب، وكنت أذهب من حرب إلى أخرى. وكنا نهرب وكنا نهدم. ونفعل كل شئ. ولكن إلى متى سيستمر هذا. إن الأمر مرتبط بالإحساس بمأساة الوجود الإسرائيلى"(٣).

وهناك إشارة من الأديب إلى أن حروب إسرائيل لن تنتهى، وبأن حرب لبنان الثانية لن تكون الأخيرة فالثانية ستتبعها الثالثة، والثالثة ستلحق بقطار الرابعة، وهكذا:

... זה היום השבעה עשר למלחמה שלאחרונה החלה להיקרא "מלחמת לבנון השנייה". לא רע. לא רע בכלל. מלחמות זקוקות לשמות, והמספר הסידורי עוזר לארגון את ההיסטוריה, ממיין את הזיכרונות למקומם המדויק, ואולי גם מציע אפשרות להמשך: שנייה גוררת שלישית, שלישית מושיכה את ידה המדממת לרביעית, רביעית מחכה לחמישית, וכן הלאה(٤).

---

(١) – تقرير فينوجراد. على الرابط التالى:
- https://cutt.us/oJGWl 0n 18-8-2020 - 03: 00 pm.

(٢) - جمال زحالقة. الحالة الإسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية. مرجع سابق. ص ٣.

(٣) - نقلًا عن: رشاد عبد الله الشامى: عجز النصر (الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م). مرجع سابق. ص ٧٠ - ٧١.

(٤) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 193.

... هذا هو اليوم السابع عشر لتلك الحرب التى بدأت تُدعى مؤخرًا "حرب لبنان الثانية". لا بأس. عمومًا لا بأس. فالحروب تحتاج أسماء، والرقم التسلسلى يساعد فى ترتيب الأحداث التاريخية وفى تصنيف الذكريات طبقًا لمكانها المحدد، وربما يعد وسيلة للاستمرار: فالثانية تتبعها الثالثة والثالثة تمد يدها الملطخة بالدماء للرابعة، والرابعة تنتظر الخامسة، وهلم جرّا.

وفى مقال له نشر على موقع (واينت-ynet) بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٥م، وصف أحد الصحفيين الإسرائيليين حالة الإحباط القاسية المتفشية فى أوساط عدد كبير من القيادات الأمنية العليا فى إسرائيل بعد حرب لبنان الثانية بأنها حالة "هستيريا مطلقة"، بسبب ما سمَّاه "قلقها الشديد على مستقبل الدولة وخشيتها من فقدان الصواب والطريق"، ولسان حالهم يقول دائمًا: "نحن غارقون فى وحلنا، مشغولون بنقاشاتنا الصغيرة، فماذا سيحدث؟"[١].

ثالثًا – نقد المجتمع الإسرائيلى:

■ المجتمع الإسرائيلى مجتمع مهاجرين:

إذا أمعنا النظر جيدًا فى المكونات العرقية للمجتمع الإسرائيلى فسنجده "يضم خليطًا من البشر قد لا نجد له نظيرًا فى أيّة دولة أخرى فى عالمنا المعاصر؛ فهو يضم عددًا لا بأس به من الطوائف والجماعات اليهودية مختلفة الأعراق واللغات، التى لا يجمع بينها سوى الدين اليهودى إلى جانب قلة قليلة ممن تبقوا من عرب فلسطين بعد عمليات قتل وطرد معظمهم"[٢]. وفى هذا المجتمع يشكل المهاجرون قرابة ٦٠% من أصل أربعة ملايين يهودى يقطنون البلاد[٣].

وحول هذا النقطة المتعلقة بتعدُّد الأجناس العرقية المكوِّنة للمجتمع الإسرائيلى، يقول الأديب على لسان ليئورا كيرم فى جلستها العلاجية الثانية بتاريخ ٥ - ١١ - ٢٠٠٦م مع الأخصائى النفسى الدكتور/ يرمى بلوخ:

---

(١) - جمال زحالقة: الحالة الإسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية. مرجع سابق. ص ٥

(٢) - دعاء محمد سيف الدين طه: ثقافة تعايش اليهودى والعربى فى المسرح الإسرائيلى. دراسة نقدية لمسرحيتى "الليلة للرجل" لموشيه شامير و"العودة إلى حيفا" لبوعز جاؤون. (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب - جامعة عين شمس. القاهرة. ٢٠١١. ص ١٨.

(٣) - يوسي ميلمان: الإسرائيليون الجدد: مشهد تفصيلي لمجتمع متغير!. ترجمة: مالك فضل البديري. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. ١٩٩٣. ص ٢١.

ל"כ: טוב, קודם כול המעבר שלי מהנוער העובד לצופים. זה שבר לאבא את הלב. אחר כך הפסקתי ללמוד- לא באמת הפסקתי, רק הפסקתי לעשות שיעורים ובילתי את כל הזמן שהיה לי בריקודי עם, בלהקה. ריקוד, בשביל אבא שלי, היה עיסוק של בטלנים. אבל המרד הכי גדול היה הענין של השם.

ד"ר ב': השם؟

ל"כ: כן, כששיניתי את השם שלי. אבל זה סיפור ארוך.

ד"ר ב': יש לנו המון זמן, אני רוצה לשמוע.

ל"כ: אוקיי, אז זה הסיפור. כשנולדתי כבר היה ידוע לאבא שלי שרוב משפחתו נספחו. הם היו מעיר קטנה באזור זי'טומיר באוקראינה...[١].

ليئورا كيرم: حسنًا، قبل أى شيء فقد أدى انتقالى من حركة الشباب العامل إلى الحركة الكشفية إلى جعل أبى حزينًا. بعد ذلك، توقفت عن الدراسة، لم أتوقف تمامًا، لكننى توقفت عن القيام بالواجبات المنزلية وقضيت معظم وقتى فى الرقص الشعبى فى الفرقة؛ فالرقص، من وجهة نظر أبى كان مهنة العاطلين، لكن التمرد الأكبر هو ما كان يتعلق بموضوع الاسم.

د/ بلوخ: الاسم؟

ليئورا كيرم: نعم، عندما قمت بتغيير اسمى. لكنها حكاية طويلة.

د/ بلوخ: لدينا الكثير من الوقت، وأنا أريد أن أسمع.

ليئورا كيرم: حسنًا، إليك هذه القصة؛ عندما ولدت كان أبى على دراية أن غالبية أهله قد قتلوا. كانوا جميعًا من مدينة صغيرة فى منطقة جيتومير بأوكرانيا.

تشير ليئورا كيرم فى هذه الفقرة إلى أن أهل أبيها جميعًا كانوا يعيشون فى أوكرانيا "فلقد كان يهود أوكرانيا يشكِّلون واحدة من أكبر الجماعات اليهودية على الإطلاق حتى منتصف القرن العشرين، حيث يعود تاريخ اليهود فيها إلى القرن التاسع الميلادى، لكن الاستيطان على نطاق واسع كان فى منتصف القرن السادس عشر، حيث بلغ عدد اليهود مع نهاية ذلك القرن ٤٥ ألف يهودى من جملة ١٠٠ ألف يهودى فى بولندا. كما أن أوكرانيا هى المنطقة التى ولدت فيها

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 55.

جمعية أحبَّاء صُهيون[١] والبيلو[٢] وكثير من المؤسسات الصهيونية الأخرى، كما ظهرت فيها الكثير من الحركات الثورية بين اليهود مثل (البوند[٣])"[٤].

فالمجتمع الإسرائيلى إذًا عبارة عن مجتمع مهاجرين. ونقصد بهذا أن معظم من يعيشون بداخله وافدون من الخارج، أو أنهم أبناء مهاجرين. "وبالتالى فهو مجتمع يتدفق إليه أشخاص وأفكار ومعارف، وأموال، وأشياء أخرى كثيرة؛ وهذا يجعل منه مجتمعًا ديناميكيًّا للغاية، مما يتطلب نوعًا من التغييرات المستمرة. والسمة الثانية التى يجب وضعها فى الحسبان بشأن المجتمع الإسرائيلى أنه مجتمع جديد لم يمض على تكوينه سوى بعض السنوات القلائل. والسمة الثالثة التى يجب الإشارة إليها عند الحديث عن المجتمع الإسرائيلى هو أنه مجتمع لا يتمتع بحدود واضحة. ولا نقصد هنا الحدود السياسية وإنما نقصد بذلك الحدود الاجتماعية والثقافية"[٥].

وإن فهم تاريخ وعلم اجتماع المجتمع الإسرائيلي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاعتراف بالأيديولوجية الصهيونية وتوجهاتها الرئيسية من جهة، والواقع الذي تطوَّر بين المجتمع اليهودي في فلسطين خلال فترة الحكم البريطاني من جهة أخرى. وإننا على يقين بأن أحد المحاور الرئيسية للنقاش في المجتمع

---

(١) - أحبَّاء صُهيون (חובבי ציון): الحركة الصهيونية الأولى. تأسست أواخر عام ١٨٨٢م وحتى عام ١٩١٨م من ٢٥ طالبًا روسيًا فى جامعة (خاركوف). أصدرت منشورات تتغنى بحب فلسطين وجبل صهيون والغيرة عليهما، وتدعوا للهجرة إلى فلسطين لاستيطانها واستعادة "مجد بنى إسرائيل". وفى العام نفسه تشكلت أيضًا جماعة صهيونية أخرى تحمل نفس الاسم فى جامعة أوديسا بروسيا. للمزيد انظر: (גולדשטיין, יוסי: אנו היינו ראשונים: תולדות "חיבת ציון":1881-1918. מוסד ביאליק. ירושלים. 2015. עמ' 13-9).

(٢) - البيلو: (بيل"ו): هى اختصار للكلمات العبرية "בֵּית יַעֲקֹב לְכוּ וְנֵלְכָה בְּאוֹר יְהוָה - هلموا يا بيت يعقوب لنسلك فى نور الرب". تأسست هذه الحركة عام ١٨٨٢م فى روسيا عقب الاضطهادات التى تعرض لها اليهود. كان معظم أعضائها من طلاب الجامعات اليهود فى روسيا. وكانت هذه الحركة تدعوا إلى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها. (אהרנסון, רן: לכו ונלכה: סיורים במושבות העלייה הראשונה. הוצאת: יד בן צבי. ירושלים. 2004. עמ' 133).

(٣) - بوند (בונד): حركة عامة للاشتراكيين اليهود، تأسست عام ١٨٩٧م فى روسيا، وتتبنى نهجًا علمانيًا متشددًا وترفض الصهيونية كفكرة. (ליסק, מושה: עיונים בהיסטוריה חברתית של ישראל. מוסד ביאליק. ירושלים. 2009. עמ' 35).

(٤)- عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد ٤. دار الشروق. القاهرة. ١٩٩٩. ص٥٨٠-٥٨١.

(٥) – للمزيد انظر: אביב, אביבה: החברה הישראלית א' - חברה בתהליכי גיבוש. מודן- האוניברסיטה המשודרת. תל- אביב. 1990. עמ' 9 – 10.

الإسرائيلي هو الهوية الجماعية التي تبلورت في الاستيطان الإسرائيلي الجديد فى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر. واليوم، طرأ نوع من التغيير الكبير في معظم خصائص المجتمع الإسرائيلي وصفاته. لكن رغم كل هذه التغييرات، فإن المبادئ الأساسية التي عملت على تشكيله وتكوينه لا زالت تسيطر عليه، والتى تكمن تحديدًا في الأيديولوجية الصهيونية(١).

ومن بين هذه المبادئ التى شكَّلت سمة بارزة من سمات المجتمع فى إسرائيل، انتشار الثقافة العلمانية بشكل كبير بين أفراده، وسيطرة روح العلمنة على كافة مناحى الحياة فى إسرائيل(٢).

وهناك إشارة أخرى أوردها إيجور شيف على أن المجتمع الإسرائيلى هو فى الأصل مجتمع مهاجرين جاءوا من عدة بقاع مختلفة؛ ليكوِّنوا فيما بعد ما يسمى بدولة إسرائيل:

רק כשמיקי נפצע התחילה ההתקרבות בין ליאורה לבינה, סיפרה, התקרבות שבמרוצת השנים הפכה לחברות של ממש. "אבל אתה צריך להבין את הרקע, אני צריכה לתאר לך את הנסיבות." כאן עברה לסיכום קצר של חייה בארבעים השנים שקדמו לשישים ושבע ("נולדתי בגרמניה, עליתי, התחתנתי, התנדבתי לצבא הבריטי נלחמתי, נעשיתי אחות, נולדו לי ארבעה בנים"). להגדרת יחסיה עם בנה הבכור ("הייתי האמא החורגת שלו") ולתיאור דמותה אז ("קיבוצניקית. בימים ההם זה אמר הכול")(٣).

ثم بدأت تحكى وتقول أنه بعد أن أصيب ميكى فقط بدأ التقارب بين ليئورا وبينها، هذا التقارب الذى تطور بمرور الوقت إلى نوع من الزمالة الحقيقية. ثم انتقلت للحديث عن مختصر حياتها خلال الأربعين عامًا ما قبل سبعة وستين فقالت:" لكنك يجب أن تعرف الظروف، يجب أن أصف لك المُلابسات (لقد ولدت فى المانيا ثم هاجرت، وتزوجت، وتطوعت فى الجيش البريطانى وحاربت، وعملت ممرضة، ثم أنجبت أربعة أولاد") ولتوضيح علاقتها بابنها الكبير

(١) - יער, אפרים, שביט, זאב: מגמות בחברה הישראלית. האוניברסיטה הפתוחה. תל- אביב. 2001. עמ'1.

(٢) - ידגר, יעקב: מעבר לחילון: מסורתיות וביקורת החילוניות בישראל. מכון ון ליר בירושלים. הקיבוץ המאוחד. תל- אביב. 2012. עמ' 7.

(٣) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 272.

أضافت:("لقد كنت زوجة أب فقط بالنسبة له")، ولوصف صورتها آنذاك قالت:("الجميع كانوا يقولون أننى امرأة كيبوتسية").

جاء هذا الكلام على لسان الأخصائى النفسى د/ يرمى بلوخ، الذى يحكى عن لقائه بحـڤا كيرم فى المقهى. وقد ورد بين ثنايا هذا الكلام بصيص من حياتها الماضية التى بدأت بمولدها فى ألمانيا بعيدًا عن إسرائيل. وهذا خير دليل على أن المجتمع الإسرائيلى إنما هو مجتمع مهاجرين. فإذا كان الآباء المؤسسون قد ولدوا بمنأى عن إسرائيل، فما بال الأبناء الذين لم تتجاوز أعمارهم الخمسين والستين؟. وقد أشارت حـڤا كيرم هنا إلى ألمانيا[١] كمعقل لتواجد ونشأة اليهود، ثم إنها هاجرت فيما بعد إلى فلسطين عندما فُتحت أبواب الهجرة اليهودية إليها[٢] على مصراعيها.

والمجتمع الإسرائيلي قد يبدو في ظاهره منسجمًا ومتماسكًا، ولكنه الظاهر الذي يُخفي أشياءً كثيرة لا يدركها إلا من عايش الواقع الإسرائيلي واندمج في تفاصيله. وتكمن مهمة الناقد هنا فى تنوير القرّاء وتبصيرهم بحقيقة ذلك المجتمع، والكشف عن جوانب حياته المختلفة بهدف تشخيصه والانتقال به

(١) - يعد الوجود اليهودي في ألمانيا من الموضوعات المثيرة في تلك الدولة، وشهد ذلك الوجود تحولات كبيرة في عدد من مراحل تاريخ ألمانيا الحديث والمعاصر، وشهدت أصعب حقبها في العهد النازي وصولاً لسنوات الحرب العالمية الثانية. وبعد تلك المأساة بدأت ألمانيا، ولا زالت، تدفع فواتير تلك الكارثة الإنسانية، حتى عدت ألمانيا بأنها كانت وستبقى مكبلة بإرث الدين اليهودي الذي لن تتمكن من الخلاص من أعبائه التاريخية. يعود استقرار بعض الجماعات اليهودية في ألمانيا إلى الحملات الرومانية، وكونت الجماعات اليهودية الأولى جزءًا من المدن الرومانية العسكرية على نهري الراين والدانوب، وكان أول وأهم هذه المعسكرات معسكر كولونيا، ومن ثم استوطن يهود آخرون في ألمانيا أثناء حكم شارلمان والإمبراطورية الكارولنجية، وورد في القرن العاشر ذكر تجمعات يهودية في أوجسبورغ و ورمز و ميتز. ويقدر عدد اليهود في ألمانيا الآن بنحو ١٢٠ ألف شخص من إجمالي ٨٢ مليوناً هم إجمالي عدد السكان، بحسب تقديرات رسمية، وهو عشرة أضعاف العدد الذي كان موجوداً في الحرب العالمية الثانية، والسبب الرئيسى في هذه الزيادة أعداد المهاجرين إلى ألمانيا من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق. (ستار جبار الجابري: الدور السياسي لليهود في ألمانيا. مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية. بغداد. ٢٠١٤. ص ٢٣٤).

(٢) - كانت هذه الهجرات بمثابة العمود الفقرى لعملية الاستيطان، فالأعداد البشرية التى تحملها موجات الهجرة هى التى ستؤدى حتمًا إلى زيادة رقعة الاستيطان ودعمه، وتضييق الخناق على العرب وحملهم على ترك أراضيهم. ولم تكن هذه الهجرات دُفعة واحدة، بل مرت بمجموعة من الموجات المتعاقبة التى كان لكل منها وقتًا زمنيًا محددًا. هذه الهجرات هى التى كونت فيما بعد النويات الأولى للكيان الإسرائيلى على أرض فلسطين. ولقد تميزت هذه الموجات بتنوع مناطق الانطلاق وبنوعية المهاجرين واختلاف أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وباختلاف أسباب الهجرة. (نجلاء رأفت سالم. الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث. الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠١١. ص٥).

من مجرد مظهر خارجي قد يبدو إيجابيًا- كما تصوِّره وسائل الإعلام والدعاية - إلى صورة ناقدة حقيقية تكشف العيوب الحضارية في المجتمع الإسرائيلي(١).

■ – المجتمع الإسرائيلي (تأخُّر عن الركب وجمود فى الفكر):

– شعور الإسرائيليين بأنهم منجذبون إلى الوراء:

ومن الإشارات النقدية التى أوردها إيجور شيف للدلالة على شعور الإسرائيليين بأن الدولة التى يعيشون بداخلها ونظامها السياسى يحاولان عرقلتهم وجذبهم إلى الوراء، ما جاء على لسان بطلة الرواية ليئورا كيرم:

"כי בעצם כולנו מאחרים. מאחרים בהבנה שלנו. מפגרים תמיד אחרי החיים. יודעים מה לעשות ואיך לעשות רק אחרי שהרגע חמק ונעלם. אפשר להגיד שאנחנו תמיד מאחרים - איחור כרוני איחור בלתי נמנע - מאחרים להגיע לעתיד"(٢).

"إننا فى الواقع متعرقلون جميعًا. متعرقلون فى فهمنا. متخلِّفون دائمًا عن ركب الحياة. نعرف ما نفعل وكيف نفعل فقط بعد فوات الأوان. حيث يمكن القول إننا متعرقلون دائمًا – تعرقلًا شديدًا. تعرقلًا مزمنًا – متعرقلون فى الوصول إلى المستقبل".

هذا الكلام كما أسلفنا القول جاء على لسان ليئورا كيرم، تلك المرأة المنكوبة التى فقدت زوجها وشريك حياتها ميكى كيرم جرّاء إصابته بطلق نارى فى رأسه خلال معارك القدس فى حرب ١٩٦٧م. وقد حوّلته تلك الإصابة إلى شخصٍ عاجز لا يقوى على شيء، بل إنه فقد كل شيء حتى مشاعره وعواطفه التى لطالما كان يبوح بها لزوجته ليئورا. وما إن استرد وعيه واستفاق بعد مدة من فقدان الوعى دامت أحد عشر أسبوعًا، حتى أدركت ليئورا أن تلك الرصاصة التى تسلّلت إلى مخ زوجها قد قتلت فيه كل شئ، وخاصة رجولته التى حُرمت بسبب مقتلها، أن تصبح أمًا فى يوم من الأيام. وقد ورد ذلك الكلام خلال حوارها مع الطبيب يرمى بلوخ، الأخصائى النفسى الذى أجرى معها على مدار فصول الرواية الستين حوالى عشرة حوارات مصوّرة ومسجّلة.

(١) - خليل عودة: نقد المجتمع الاسرائيلي في رواية سميح القاسم "الصورة الأخيرة في الالبوم". جامعة النجاح الوطنية. القدس. ٢٠١٧. ص ١.

(٢) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 277.

– الجمود الفكرى لدى الفرد الإسرائيلى:

ويضيف إيجور شيف حلقة أخرى من حلقات مسلسل نقد المجتمع الإسرائيلى، فيقول معبرًا عن الشخصية الإسرائيلية التى يمثلها فى هذا المقام الضابط: ميخائيل كيرم، واصفًا إياها ببعض الصفات التى تنم عن حماقتها وجهلها:

הן לגמו מהחליטה שהכינה דיוואטה. כן, בעצם היה משהו בטעמו של הנוזל, מין מתיקות מבחילה שהזכיר את אותן "הופייס" רחוקות. מיקי אהב אותן מאוד- עכשיו נזכרה – כן הוא היה להוט אחריהן. כשיצא למילואים, כיתתה את רגליה בין מעדניות עד שמצאה וקנתה לו שקית סוכריות והן נשלחו אליו באמצעות חבר לפלוגה. אחרי שנפצע נמצאו כמה מהן בפאוץ' שלו. הן התגלגלו שם בין עטיפות משומשות ששמר מכיוון שלא רצה לזרוק אותן בדרך- כמה טיפושי- הוא נזהר שלא ללכלך את רחובות ירושלים, את רחובות הדמים, וגם אסר על הלוחמים האחרים להשליך ניירות משומשים בשדה הקרב. איש עקרונות[1].

شربا من ذلك الخليط الذى أعدته ديڤاتا. وبالفعل، كان هناك شئ ما فى مِذاق هذا السائل نوع من العذوبة المستفزة، مما ذكّرهما بمذاق حلوى "هوبيز". وكان ميكى يحب ذلك النوع من الحلوى كثيرًا – إنها تذكرت ذلك الآن – نعم، لقد كان شغوفًا بهذه الحلوى. وعندما ذهب للاحتياط أخذت تتردد على الحوانيت حتى اشترت له كيسًا من الحلوى وأرسلته مع صديق له فى السرية. وعقب إصابته لوحظ معه بعضٌ من هذه الحلوى فى حقيبتة الصغيرة. كانت قد تبعثرت هناك بين مجموعة من الأغطية البالية التى رفض إلقاءها فى الطريق – ياله من أحمق – فقد كان حريصًا على ألّا يلوِّث شوارع القدس، شوارع الدم، ومَنَع المقاتلين الآخرين من إلقاء الأوراق المستعملة فى ساحة المعركة . ياله من رجل ذى مبادئ.

فى هذا السياق أراد الأديب أن يستخدم ميخائيل كيرم كنموذج يدل على مدى تدهور الفكر الإسرائيلى فى رؤيته أشياء قد تبدو فى عينيه دليلًا على

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 230.

تمسكه بالمبادئ والتزامه بها، مع أنها فى حقيقة الأمر إن دلت على شئ فإنما تدل على جهله وعدم قدرته على تقييم الأمور ووضعها فى مكانها الصحيح.

ويواصل الأديب حديثه عن حماقة الفرد الإسرائيلى مدلِّلًا على هذا برفض ميخائيل كيرم إلقاء أغطية الزجاجات البالية والاحتفاظ بها داخل حقيبته. وكانت حجته عدم تلويث أرض القدس بالنفايات؛ مع أن هذه الأرض عبارة عن بِركة من الدماء التى سالت فى حرب يونيو ١٩٦٧م، التى أدت من الناحية النفسية إلى شعور الإسرائيليين بالخوف والقلق الدائمين. "فلم تكن نتيجة هذه الحرب انتصارًا بقدر ما كانت هزيمة واندفاعًا نحو الهلاك والانحلال. فالاستعمار واحتلال أرض الآخرين بالقوة لن يجلبا معهما سوى حالة من القلق الدائم والخوف، وهو نتيجة طبيعية لجنون احتلال أراضى الآخرين، وهو وضع يجعل الانتصار فى هذه الحرب هزيمة مروعة "[(١)]؛ وذلك لثقتهم الشديدة بأن العرب عمومًا والمصريين على نحوٍ خاص لن يتركوا حقهم، وسيثأرون لكل من قُتل أو أصيب فى هذه الحرب.

وبلهجة ساخرة من صنيع ما فعله ميخائيل كيرم، يعلق الأديب على هذا بأنه ضمن ما يعتبره الإسرائيليون جزءً من مبادئهم التى يؤمنون بها؛ تلك المبادئ التى لا تنظر إلى الأمور إلا بعينٍ واحدة، وهى عين المجتمع الإسرائيلى؛ التى ترى القبيح غاية فى الجمال والأناقة، والجميل أسودًا قاتم اللون، لا شكل له ولا رونق. وهذا لا يدل إلا على ما أصاب الإسرائيليين من حماقة فى التفكير وبلاهة فى العقل.

لقد استطاع إيجور شيف فى هذه الجزئية المُقتَبَسة من وسط صفحات روايته أن يرسم لنا لوحة فنية واضحة الألوان والأشخاص. فقد صبغها باللون الأحمر، لون الدم المراق فى ساحة المعركة، وجعل أشخاصها: ميخائيل كيرم، ذلك الشخص المصاب بخرطوشٍ فى رأسه، وزملاؤه فى السَرية. وقد لوحظ أن هناك شيئًا مشتركًا بين عناصر هذه اللوحة؛ فشوارع القدس المُلوَّثة بالدماء والأوراق المستعملة، وأغطية الزجاجات البالية، تشبه عقول الإسرائيليين المُلوَّثة بالجهل والتخلف والحماقة الشديدة، التى تزين لهم كل قبيح، وتنفرهم من كل جميل.

(١) – عمرو عبد العلى علام: الأسطورة الزائفة– رحيل الصهيونية والبحث عن بديل (دراسة فى الأدب الإسرائيلى). دار العلوم للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠٠٥. ص ٣٤.

- التعبير عن سخط الناس ورفضهم للأوضاع فى إسرائيل:

ومن بين الأمور الأخرى التى صورها الأديب بين دفتى روايته، ماحدث فى القطار المتَّجه صوب القدس من همهمات وضجر ينم عن سخط الناس عن الأوضاع فى إسرائيل:

המהומה שהתחוללה בקרון התפתחה בדיוק על פי התבנית הקבועה של פניקה ציבורית בישראל: מלמולים של חוסר שביעות רצון הפכו להתמרמרויות קולניות על העוול, אחר כך נשמעו הסברים של יודעי דבר(שקולם תמיד יודע לפלס דרך בין הרטינות), ואז באו ויכוחים מרים ומלאי להט ואתם צרחות של זעם ותסכול. ובתוך כך התחילה התנועה התזזיתית שכללה משיכה אלימה של מזוודות ותיקים מהמדפים שמעלי למושבים, גרירת ילדים, התנפלות על הדלתות וריצה פראית לקרונות שברציף הנגדי תוך גידופים קולניים וצעקות הכוונה של בעלים לנשותיהם ואמהות לצאצאיהן[١].

تلك الفوضى التى حدثت داخل عربة القطار قد تطورت حسب الطريقة المحدّدة للفزع الذى يصيب الجماهير فى إسرائيل: حيث تحولت الهمهمات النامة عن عدم الارتياح إلى نوعٍ من الضجر الصاخب عن الظلم، وبعد ذلك تبادرت بعض الإيضاحات من بعض الأشخاص المثقّفين (الّذين تمكنت آراؤهم من إحداث مزيدٍ من التغييرات وسط تلك الهمهمة)، ثم ما لبثت أن صدرت بعض المناقشات الحادة والمحتدمة التى تحمل صيحاتٍ تنم عن الغضب والإحباط . وبينما هم كذلك إذ بدأت حركة هوجاء شملت نوعًا من التجاذب العنيف للحقائب القديمة من فوق الأرفف المتواجدة أعلى المقاعد، وجذب للأطفال، وهجوم على الأبواب، وجرى وحشي ناحية العربات المتواجدة على الرصيف المعاكس، مع تقاذفٍ بالألفاظ وعبارات نداء تحمل بين ثناياها توجيهًا من الأزواج إلى زوجاتهم ومن الأمهات إلى أطفالهن.

عندما مر ذلك الرجل الأكرش ذو الملابس العسكرية وقُبعة حاجبة للشمس وصاح مرارًا وتكرارًا من خلال مكبّر الصوت، داعيًا المسافرين إلى الركوب فى القطار المتواجد على الرصيف الأمامى؛ ذلك لأن القطار الذى

(١) - שיף, אגור: המאחרים. עמ' 253.

يركبونه سيتوقف تمامًا فى محطة بيت شيمش لأجلٍ غير مسمى بسبب تراكم الثلوج عند مدخل القدس. وجد الركاب بأن الفرصة قد سنحت لهم للتعبير عما يكتنفهم من مشاعر الحنق والغضب من تردى الأوضاع فى إسرائيل، فقد انتشر الظلم وعمّ الفساد، وما كان تعطُّل حركة القطارات إلى مثالًا بسيطًا على ذلك.

الخاتمة:

من أهم النتائج التى تم التوصُّل إليها فى هذا البحث ما يلى:

١- أن حروب إسرائيل التى خاضتها وستخوضها لم يكن لها سوى غاية واحدة وهدف محدد، هو الحفاظ على بقاء العنصر اليهودى وعدم انقراضه. وإن كان هذا لا يمنع وجود أطماع إسرائيلية استعمارية فى ثروات وأراضى الشعوب التى اعتدت عليها.

٢- أن تهوُّر القيادة العسكرية فى إسرائيل وعدم اكتراثها، فضلًا عن تحليها بالغرور واستخفافها بقوة حزب الله فى لبنان، كان من أهم الأسباب التى ألقت بإسرائيل على شاطئ الهزيمة فى حرب لبنان الثانية ٢٠٠٦م.

٣- أن المجتمع الإسرائيلى هو مجتمع مهاجرين. كما أنه مجتمع عسكرى من الطراز الأول؛ ولذا أخذ أتباع تيار ما بعد الصهيونية من خلال ذلك الاتجاه النقدى الجديد (اتجاه نقد الصهيونية)، يطالبون بضرورة تخلى إسرائيل عن النهج العسكرى ووجود دولة مدنية بنظام ديمقراطى.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١- أحمد سمير عبد الحميد: حرب أكتوبر والمعركة القادمة. مؤسسة يسطِّرون لطباعة وتوزيع الكتب. القاهرة. ٢٠١٥.

٢- أمين: هويدي: حرب ١٩٦٧ أسرار وخبايا. المكتب المصرى الحديث. القاهرة. ٢٠٠٦.

٣- جمال الدين الرمادى: حصاد الأيام الستة أو حرب ٥ يونيو. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر. القاهرة. د ت.

٤- جونى منصور: حيفا- الكلمة التي صارت مدينة. ط٢. المكتبة الوطنية الأردنية. عمان. ٢٠١٦

٥- حسني أدهم جرار: نكبة فلسطين عام ١٩٤٧م – ١٩٤٨م: مؤامرات وتضحيات. دار المأمون للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠٠٨.
٦- خليل عودة: نقد المجتمع الاسرائيلي في رواية سميح القاسم "الصورة الأخيرة في الالبوم". جامعة النجاح الوطنية - فلسطين. ٢٠١٧.
٧- رشاد عبد الله الشامي: عجز النصر (الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧م). دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة. ١٩٩٠.
٨- ستار جبار الجابري: الدور السياسي لليهود في ألمانيا. مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد. ٢٠١٤.
٩- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر. دار الكتب العلمية. القاهرة. ٢٠٠٩
١٠- عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد السادس. دار الشروق. القاهرة. ١٩٩٩.
١١– عمرو عبد العلى علام: الأسطورة الزائفة– رحيل الصهيونية والبحث عن بديل (دراسة فى الأدب الإسرائيلى). دار العلوم للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠٠٥.
١٢- لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي: دروس مستخلصة من حرب لبنان (تموز ٢٠٠٦): تقرير لجنة الخارجية والأمن فى الكنيست الإسرائيلى. ترجمة: عدنان أبو عامر. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت. ٢٠٠٨.
١٣- نجلاء رأفت سالم. الاستيطان ومشاكله فى الأدب العبرى الحديث. الثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة. ٢٠١١.
١٤- وحدة الدراسات الإسرائيلية: رؤى إسرائيلية استراتيجية حول حرب لبنان الثانية تموز/ يوليو ٢٠٠٦. مركز دراسات الشرق الأوسط. عمان. ٢٠٠٦.
١٥- يوسي ميلمان: الإسرائيليون الجدد: مشهد تفصيلي لمجتمع متغير!. ترجمة: مالك فضل البديري. الأهلية للنشر والتوزيع. عمّان. ١٩٩٣

ب – <u>المقالات</u>:

١– جمال زحالقة. الحالة الإسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية. مجلة الدراسات الفلسطينية. المجلد ١٧ - العدد ٦٨ خريف ٢٠٠٦.

د – الرسائل العلمية:

١- دعاء محمد سيف الدين طه: ثقافة تعايش اليهودى والعربى فى المسرح الإسرائيلى. دراسة نقدية لمسرحيتى "الليلة للرجل" لموشيه شامير و"العودة إلى حيفا" لبوعز جاؤون. (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب – جامعة عين شمس . ٢٠١١.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

١- المصادر العبرية:

א – שיף, אגור: המאחרים. עם עובד. תל- אביב. 2013

٢- المراجع العبرية:

١ – אביב, אביבה: החברה הישראלית א' - חברה בתהליכי גיבוש. מודן- האוניברסיטה המשודרת. תל- אביב. 1990..

٢ - אהרנסון, רן: לכו ונלכה: סיורים במושבות העלייה הראשונה. הוצאת: יד בן צבי. ירושלים. 2004.

٣ - אודי דקל, גבי סיבוני, עומר עינב: העשור השקט- מלחמת לבנון השנייה ותוצאותיה, 2016– 2006. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל־אביב. 2016 .

٤ - ברגפן, רונן, פלצר, גיל: מלחמת יום כיפור: זמן אמת. מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד. תל- אביב. 2003.

٥- גבאי, מושון: הגליל העליון וחופו/ מדריך ישראל החדש: אנציקלופדיה، מסלולי טיול. כרך 3. ידיעות אחרונות. ישראל. 2001.

٦ - גולדשטיין, יוסי: אנו היינו ראשונים: תולדות "חיבת ציון": 1881 - 1918. מוסד ביאליק. ירושלים. ٢٠١٥.

٧ - דני ברום, רות פת - הורנציק' נעמי באום: השפעת מלחמת לבנון השנייה על תלמידים: ממצאים מתהליך האיתור והניטור העירוני בנהרייה . המרכז הישראלי לטיפול בפסיכוטראומה. 2007 .

٨- ויץ, יחיעם: יחידה 10- מחלוקות פוליטיות ואידאולוגיות: משפטי פראג והוויכוח על הסכם השילומים. האוניברסיטה הפתוחה. ירושלים. 2001.

٩ - ידגר, יעקב: מעבר לחילון: מסורתיות וביקורת החילוניות בישראל. מכון ון ליר בירושלים. הקיבוץ המאוחד. תל- אביב. 2012.

١٠- יער, אפרים, שביט, זאב: מגמות בחברה הישראלית. האוניברסיטה הפתוחה. תל- אביב. 2001

١١ - ליסק, מושה: עיונים בהיסטוריה חברתית של ישראל. מוסד ביאליק. ירושלים. 2009.

١٢- רתוק, לילי: הקול האחר: סיפורת נשים עברית/ הספריה החדשה - ספרי סימן קריאה. הקיבוץ המאוחד. תל- אביב. 1994.

٣– <u>المقالات</u>:

١- בן- צור צבי: יצחק רבין ז"ל 1922 - 1995. דביר. ירושלים 2009.

٢ - מרקוביץ', שי. פאוסט. סלונט - השורות שבין השורות. 16-11-2017